جامعة تكريت.
كلية التربية للعلوم الإنسانية.
قسم: التاريخ.
المرحلة: الثانية.
الدراسات الأولية.

تاريخ حضارات العالم القديم:

عنوان المحاضرة:

التاريخ الروماني: الموقع وأثره على نشوء روما وسقوط الامبراطورية الرومانية سنة ٤٧٦م.

المدرس الدكتور
فارس عزّاك عبد

٢٠٢٥-٢٠٢٦ م.

التاريخ الروماني:

التاريخ الروماني يشير إلى الفترة الزمنية التي شهدت نشوء ونمو الإمبراطورية الرومانية، التي بدأت كمدينة صغيرة في إيطاليا (روما) في القرن الثامن قبل الميلاد، وتحولت إلى واحدة من أكبر الإمبراطوريات في التاريخ. يبدأ التاريخ الروماني من تأسيس روما عام ٧٥٣ ق.م. وفقًا للأسطورة، مرورًا بمرحلة الملكية، ثم الجمهورية ٥٠٩–٢٧ ق.م. وصولاً إلى عصر الإمبراطورية ٢٧ ق.م –٤٧٦ م.

تُعدّ الجمهورية الرومانية فترة مهمة في تطوير نظام سياسي قائم على المؤسسات والانتخابات، ولكنها انتهت بصعود يوليوس قيصر، وأغسطس قيصر كأول إمبراطور.

الإمبراطورية الرومانية امتدت في أوجهاً من بريطانيا إلى شمال إفريقيا وبلاد الشام، وكانت مركزًا للحضارة والثقافة والقانون. انتهت الإمبراطورية الغربية بسقوط روما في ٤٧٦ م. بينما استمرت الإمبراطورية الشرقية (البيزنطية) حتى ١٤٥٣م.

الموقع وأثره على نشوء روما:

روما هي عاصمة إيطاليا وتقع في الجزء المركزي الغربي من شبه الجزيرة الإيطالية، بالقرب من البحر التيراني. تقع المدينة ضمن إقليم لاتسيو. تحد روما من جهة الغرب والجنوب الشرقي سلسلة جبال الأبينيني. نهر التيبر يمر عبر المدينة، وهو ثاني أطول نهر في إيطاليا. وتعد روما واحدة من أقدم المدن في العالم، وهي غنية بالتاريخ والثقافة، حيث كانت المركز الرئيسي للإمبراطورية الرومانية، ولا تزال تحتوي على معالم أثرية مشهورة مثل الكولوسيوم والبانثيون والفاتيكان، الذي يعتبر مقراً للكنيسة الكاثوليكية.

تقسم ايطاليا الى قسمين رئيسيين القسم الشمالي ويشمل وادي نهر (البو) ويتكون من سهل واسع تحيط به جبال الألب من الشمال والشرق والغرب مما جعله صعب الاتصال بأوروبا الا عن طريق مضايق وممرات جبلية صعبة ويبلغ طوله من الشرق الى الغرب ٥٠٠ كم وعرضه من الشمال الى الجنوب ١٠٠ كم، والقسم الجنوبي يشمل شبه جزيرة محصورة بين بحري التيراتي والأدرياتيك وتمتد لمسافة ١٠٠ كم من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي، وعرض ٢٠٠ كم وتغطيها سلسلة جبال الابنين مع وجود عدد من الأنهار أهمها نهر التيبر.

انعكس تأثير الموقع الجغرافي على تاريخ وحضارة ايطاليا وكما يلي:

١. ان الطبيعة الجغرافية لإيطاليا أكثر ملائمة من بلاد اليونان لتكوين كيان سياسي وبالتالي تكوين الامبراطورية الرومانية، فالتضاريس كانت بسيطة بحيث لا تشكل عامل فصل وانعزال، فأصبح توحيد البلاد أكثر سهولة أما السهول الخصبة فساعدت على قيام زراعة ورعي ناجح.

٢. حدد الموقع الجغرافي لإيطاليا اتجاه التوسع الروماني فقد اصبحت ايطاليا مع بلاد اليونان ظهراً لظهر فاتجهت اليونان نحو حضارات الشرق في حين واجهت ايطاليا اسبانيا وافريقيا فاتجهت كل منها الوجهة المناسبة، ساعد الموقع الجغرافي لإيطاليا ان تكون مركزاً للحضارة الأوربية القديمة بحكم توسطها الجزء الجنوبي من اوربا وتوسطها للبحر المتوسط فأصبحت بحكم هذا الموقع نقطة قطع بين قرطاجة في اسبانيا وحلفائها في الشرق كما مكنها من مهاجمة أعدائها كل على حدة.

تسمية روما:

هناك قصص كثيرة تفسر لنا سبب تسمية اسم "روما" يعتقد أنه مشتق من الأسطورة الرومانية التي تروي قصة تأسيس المدينة. وفقًا للأسطورة.

الا ان اهمها وأشهرها التي تعود الى (رومولوس) وقصتها ان الآله (مارس) إله روما تزوج من الكاهنة العذراء ريا سليفيا، وانجبت منه توأمين هما (رومولوس وريموس) ووضع الطفلين في سلة بعد اعدام امهما والقيا في النهر ثم تلقفتهم ذئبة فتولت رعايتهما وعندما كبروا اختلفا بينهما، وقتل ريموس على إثر ذلك فأصبح رومولوس أول حاكماً للمدينة وأخذت المدينة اسمها منه وأصبح المؤسس الأول للمدينة في عام ٧٥٣ قبل الميلاد، وسميت المدينة باسمه "روما" نسبةً إليه.

لقد قدر لروما ان تكون عاصمة لإيطاليا وهي احدى مدنها للظروف التالية:

١. توسط روما لشبه الجزيرة الايطالية ساعدها على فرض سيطرتها على اجزاء ايطاليا وتوحيدها.

٢. وقوعها على نهر التيبر الصالح للملاحة جعل منها ميناء تجاري، كما جعلها في مأمن من غزوات القراصنة، باعتباره مانعاً طبيعياً كل ذلك ساعد على قيام زراعة ناجحة واقتصاد قوي ومتطور.

٣. كانت مركز مهم من مراكز اللاتين وتمكنت من تزعمهم.
٤. وقوعها على سبعة تلال وفي سهل خصيب شكل منها نواة لقيام انتاج زراعي كما ابعدت هذه التلال روما عن خط الفيضانات لنهر التيبر وجعلتها في مأمن من خطر الحصار الذي فرضه الغال عليها سنة ٣٩٠ ق.م.

الأدوار التاريخية:

الرومان أشهر وأعظم شعوب ايطاليا القديمة ينسبون الى مدينة روما ومؤسسها الاسطوري (رومولوس) أقاموا دولتهم على ضفاف نهر التيبر، ثم سيطروا على شبه الجزيرة الايطالية وبلدان البحر المتوسط واسسوا امبراطورية راسخة وقوية تمتد من بريطانيا غرباً حتى الفرات شرقاً ومن شواطئ بحر البلطيق شمالاً حتى الصحراء الافريقية الكبرى جنوباً. ينقسم تاريخ هذه الامبراطورية تاريخياً الى ثلاث أقسام:

أولاً: العصر الملكي ٧٥٣ –٥١٠ ق.م. يمثل حكم هذا العصر فترة حكم سبعة ملوك اولهم (رومولوس) مؤسس الامبراطورية، ووضع أُسسها سياسياً واجتماعياً اذ حكم فترة اربعون سنة ثم اختفى في احتفال ديني، ثم حكم من بعده ثلاثة ملوك من أصل سابيني وثلاثة آخرين من أصل اتروسكي. استند نظام الحكم في هذا العصر على هيئات ثلاثة هي:

- الملك وكان له السلطة المطلقة سواء في السلم أو الحرب اذ كان القائد العسكري الأعلى والقاضي ورئيس الكهنة، الا ان منصبه لم يكن وراثياً وانما عن طريق الاختيار.
- مجلس الشيوخ ويمثله رؤساء الاسر الكبيرة وعددهم (٣٠٠) وهو مجلس استشاري وسلطة معنوية وله الدور الأول في اختيار الملك.
- الجمعية العامة مجلس الجماعات ويتألف من العامة (مزارعين –حرفيين) وتجتمع بدعوة من الملك وكانت مصادقتها مهمة في حالة اعلان الحرب او السلم ولم تناقش في الامور العامة بل تستمع فقط.

ثانياً: العصر الجمهوري ٥٠٩–٢٧ ق.م. شهد القرن الخامس قبل الميلاد الغاء النظام الملكي واعلان النظام الجمهوري بعد أن استولى الاشراف الارستقراطيين واستثاروا بالامتيازات لعشرات السنين مما جعل العامة محرومين من حقوقهم، دفعهم الى العصيان والتهديد حتى حصلوا على

امتيازاتهم، لذا يعد هذا العصـــر بداية الصـــراع بين الأشـــراف والعامة، ونظراً لطول الفترة التي شغلها هذا العصر فقد شهد اجراءات ادارية واحداث عسكرية كبيرة.

العصر الامبراطوري ٢٧ ق.م. – ٤٧٦م.

تعد هذه الفترة طويلة في التاريخ الروماني حكم خلالها عدد كبير من الأباطرة من عصـــر طبيريوس ١٤ – ٣٧م. والى عصـــر رومولوس ٤٧٥ – ٤٧٦م. سـقطت روما خلال هذه الفترة ثلاث مرات فأسـقطها أولاً القوط الغربين بزعامة الاريك سـنة ٤١٠م. ثم اسـقطها الوندال سـنة ٤٥٥م. واخيراً اسقطها أدواكر سنة ٤٧٦م.

سقوط الامبراطورية الرومانية:

اختلف الباحثون في تفسير اسباب سقوط الامبراطورية الرومانية وتباينت آرائهم كما انهم اختلفوا في تحديد تاريخ سـقوطها من بين التواريخ الثلاثة التي حصـلت، فقد عاشـت الامبراطورية ما يقارب من ٥٠٠ سنة ثم سقطت نهاية القرن الخامس الميلادي، وكما ان سقوط الدول الأخرى فسـر لأسـباب داخلية وخارجية فان هذا الامر ينطبق على الامبراطورية ايضـاً مع ان قسـم من الباحثين ومنهم المؤرخ بيوري يعتقد ان الامبراطورية الرومانية لم تسـقط بل ان قسـمها الشـرقي اسـتمر بالحكم لألف سـنة اخرى تحت مسـمى الامبراطورية البيزنطية والتي اسـقطها العثمانيون سنة ١٤٥٣م. في عهد السلطان محمد الفاتح.

١. الضـغوط الخارجية: تعرضـت الإمبراطورية لهجمات مسـتمرة من القبائل الجرمانية مثل الفاندال، والقوط، والهون. هذه الهجمات أدت إلى فقدان الأراضي وضعف السيطرة العسكرية.
٢. الانقسـامات الداخلية: كان هناك انقسـام بين الإمبراطورية الرومانية الغربية والشـرقية. ضـعف التنسيق والاتصال بين المنطقتين ساهم في تدهور الوضع في الغرب.
٣. الأزمات الاقتصـــادية: عانت الإمبراطورية من أزمات اقتصـــادية حادة، بما في ذلك التضـــخم والضرائب المرتفعة، مما أدى إلى تدهور مستوى المعيشة.
٤. الفساد السياسي: انتشار الفساد وضعف الحكم أدى إلى عدم استقرار سياسي. الحكام كانوا غالباً غير قادرين على إدارة شؤون الدولة بفعالية.

٥. تدهور القوة العسكرية: تراجع قوة الجيش الروماني بسبب نقص التمويل والتجنيد، مما جعله أقل قدرة على مواجهة التهديدات الخارجية.
٦. تغيرات ثقافية ودينية: تحول المجتمع الروماني نحو المسيحية أدى إلى تغييرات في القيم الاجتماعية والسياسية، مما ساهم في تفكك الهياكل التقليدية. ويرى بعض الباحثين ان ظهور الديانة النصرانية واصدار مرسوم ميلان سنة ٣١٣م. من قبل الامبراطور قسطنطين والذي عدها احدى الديانات المصرح بها اسوة بالديانات الاخرى داخل الامبراطورية ثم اعتبارها الديانة الرسمية للبلاد سنة ٣٩٥م. بعد انقسام الامبراطورية الى قسمين شرقي وغربي ادى الى ضعف الامبراطورية، فعندما كانت الديانة الوثنية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية اعطت الامبراطور منزلة الاهية واعتبرته ظل الله في الأرض، الا ان النصرانية انهت هذه المنزلة وحولت تمجيد الدولة الى تمجيد الاله بعد ان كبر دور الباباوات وقادة الكنيسة في الجوانب السياسية، فتكون النصرانية قد ادت دوراً في الحد من الجوانب الاجتماعية السلبية الا ان تأثيرها في الجانبين السياسي والعسكري كان اكبر.
٧. استغلال الموارد: الاعتماد المتزايد على المرتزقة في الجيش ساهم في تراجع الولاء الوطني وضعف الروح القتالية.
٨. تطور الامبراطورية الشرقية، سهل تقسيم الامبراطورية من قبل الامبراطور دقلديانوس الى قسمين شرقي وغربي، حكم الامبراطورية الا ان ذلك ادى الى التباعد بينهما والفشل في مواجهة التهديدات الخارجية، ثم النزاع المتكرر بينهما على الموارد والدعم العسكري ادى الى ازدياد حجم الفجوة بينهما، فازدهرت القسطنطينية الاغريقية وتراجعت روما اللاتينية، والاهم من ذلك ساهمت قوة العاصمة الشرقية بتحويل الغزوات البربرية نحو الغرب، بعد ان جعل قسطنطين من عاصمته ذات حراسة قوية بعكس روما التي ضعفت ثم تلاشت تدريجياً فيما بعد.

ان سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية يُعتبر نقطة تحول هامة في التاريخ الأوروبي، حيث أدى إلى بداية فترة العصور الوسطى.